تصدر عن شباب بكرا سوريا

بكرا

www.bukrasyria.com

23-11-2011

252

من شباب بكرا سوريا

بحب سوريا وبس

قهوة الصباح..

صحصح معي شوي..

صباح الخير شباب وصبايا، اليوم رح نتسلبط على الاستاذ توفيق حلاق ونعزم حالنا عنده على فنجان قهوة:

كيف حالك ياغنوة ؟ قبل شهر أخبرتني ابنتك أنها تتظاهر وأنها مطلوبة للأمن .. كانت خائفة لكنها بدت شجاعة وهي تصرّ على الاستمرار في التظاهر ... أصابتني الدهشة والنشوة في آن معا... أحسست أنني نجحت في امتحان صعب للغاية كنت قد قدمته منذ ثلاثين عاما ولم أعرف نتيجته حتى فاجأتني ابنتك . أعرف أن تفاصيل لقائنا محف...ورة في ذاكرتك كما أن الكثيرين من الناس سيتذكرونك الآن ..

غنوة : أيتها الفتاة التي كانت قبل ثلاثين سنة.. أقبلت إلى الفندق باللاذقية حيث كنت أصور حلقات من برنامج السالب والموجب ... نزلت إلى البهو لأقابلك .. كنت تلملمين دموعك ..تفتعلين ابتسامة غادرتك فورا وأنت تصافحين .. قلت : أرجوك أنقذني .. استمعت إلى قصتك وقاومت دمعي أيضا عرفت أنك قادمة من ضيعة قريبة تكسوها أشجار معمّرة وتطلّ من هناك على البحر .....كانت قطعة هاربة من الجنة .. وكانت تشبهك بشكلها ومعاناتها أيضا .. كان معظم شبابها غادروها إلى مراكز المدن القريبة والبعيدة حيث يعملون .. أساتذة .. ضباطا .. جنودا .. موظفين .. عمالا .. أما الأكبر سنا فقد استمروا يزرعون في قطع أرض صغيرة لاتغني ولاتشبع ... ومن بين هؤلاء كان والدك أبو البنات .. هكذا كانوا ينادونه ويزيدون من ألمه ..

كنتم سبع بنات وكان الأب لايجد مايطعمكم فزوجك في الخامسة عشرة غصبا عنك لشاب ثري استغل فقركم .. وعندما بلغ بك الألم مداه حاولت العودة لكن والدك طردك .. رجعت إلى الشاب السكير الذي يعمل يوما ويتقاعد أياما .. كان يتلذذ بتعذيبك .. هكذا قلت للملأ على الشاشة وكنت تحتضنين طفلتك الساحرة التي أثارت عواطفهم .. لكنك وجهت لهم تهديدا : أنا لاأريد لابنتي أن تعيش كما عشت ، أريدها متعلمة عاملة حرة ومن أجل ذلك ألجأ إليكم ..لاتتركوني في الشارع .. هذه مسؤوليتكم ، أريد عملا شريفا لايبتزني فيه أحد .. لاأريد أن أتسول مالا بل أريد أن أعمل وأربي ابنتي . مئات الرسائل انهالت تعرض المساعدة واخترت كما أردت عملا منهكا شريفا .. انقطع الاتصال بنا ...

كنت متلهفا أن أعرف مصيرك وبالذات مصير ابنتك .. جاء صوتها ساحرا .. مرتجفا .. أنا ابنة غنوة هل تتذكرني .. وكيف لاأتذكرك وقد كنت في شارة البرنامج تظهرين كل أسبوع وتذكرين الناس بضحايا الظلم .. طبعا تذكرتك .. روت ابنة غنوة بعض ماتفعل في المظاهرات وعلى الفيس بوك .. وصارت صديقتي .

منقول من صفحة الاستاذ توفيق حلاق

قراءات

ضد الاستبداد...

العبودية الطوعية تقوم من جراء رضوخ الناس لسلطة الطاغية وقبولهم تنفيذ أوامره وقوانينه. فكما أن الناس هم مصدر السلطة فإنهم أيضاً مصدر العبودية. تبدو هذه المقولة هذه الأيام بسيطة إلى حد البداهة. إلا أنها كانت اكتشافاً عظيماً في زمن كان أغلب الفلاسفة ورجال الدين فيه يعتبرون الظلم قدراً لا مفر منه. ويرى أغلبهم الاستبداد أمراً من الله الذي سلط الطاغية على الناس إما عقاباً لهم على خطايا وذنوب ارتكبوها أ...و ليكون امتحاناً لإيمانهم ولقدرتهم على الصبر.

شَخَصَ ديلا بويتي مصدر السلطة السياسية وجذور الدكتاتورية علاوة على قيامه وحدد عدداً من الأساليب التي يستطيع الناس بها الحؤول دون استعبادهم أو تحرير أنفسهم من الاستعباد. ما قاله ديلا بويتي وما استمر المفكرون المصلحون والثوريون ينادون به منذ بدء عصر التنوير وحتى اليوم هو أن الطغيان فعلٌ إنساني كما أن الاستعباد فعل إنساني. فالأمرُ أولاً وأخيراً بيد الناس. فإن شاؤوا كانوا عبيداً وأن شاؤوا أحراراً.

إرادة الناس هي مصدر الحرية وهي مصدر العبودية. وفي هذه المقولة التي مهد استيعابها تطوير حقل دراسة الحركات الاجتماعية وأشكال المقاومة المدنية في العقود الأخيرة نرى أيضاً صدى آية قرآنية يرددها المؤمنون إلا أن قليلاً مَن يتدبر فيها. لم أطلع للأسف على ترجمة عربية لمخطوطة ،خطاب حول العبودية الطوعية، بكاملها. فما اطلعت عليه بالعربية لا يزيد على فقرات متناثرة وهي عبارة عن ترجمات تعوزها الدقة في أحسن الأحوال. ولهذا أتمنى أن يتصدى من يملك التأهيل والقدرة لترجمة هذه الوثيقة المهمة وتوفيرها للمكتبة العربية. غير أنني سأعيد فيما يأتي ترجمة فقرة واحدة من تلك المخطوطة اقتطفها جيمس سكوت في أحد كتبه التي تتوافر في الأسواق العربية في ترجمة غير دقيقة للأسف.

فهذه الفقرة تبدو صالحة للتدبر فيها الآن رغم مرور أكثر من خمسة قرون على كتابتها. وفيها يتعرض ديلا بويتي إلى دور أفراد النخب الذين يحيطون بصاحب السلطان فيزينون له أفعاله ويسهمون في إدامة طغيانه.

يقول ديلا بويتي ،يرى الطاغية الأفراد القريبين منه وحوله يمالئونه ويستجدون الأفضال منه، وهم لا يطيعون أوامره وحسب، بل عليهم أن يفكروا كما يريدهم هو أن يفكروا، وعليهم غالباً، في سبيل إرضائه أن يتنبؤوا بأفكاره. فلا يكفي أن يطيعونه بل عليهم إرضاؤه وعليهم أن يجهدوا أنفسهم وأن يتعذبوا، بل إن يستميتوا في خدمته. عليهم أن يستبدلوا ذوقهم الخاص بذوقه، وأن يتخلوا عن رغباتهم ونوازعهم الطبيعية. وعليهم الاهتمام الشديد بمتابعة كلماته وصوته وعينيه وحتى إيماءاته. فليس لهم أعين أو قدم أو أيد ليست منتصبة انتباهاً لرصد رغباته ولاكتشاف أفكاره.

اعمدة العبودية الطوعية - ديلا بوتي

من هنا وهناك...

صهيب .. ايمار..

كانت والدتي تبيت معي وغادرت صباحا باكرا إلى بيتنا في دمشق. حماتي هي الأخرى ذهبت في الصباح الباكر لعيادة أخيها المريض. بقيت لوحدي مع إيمار.

رن الهاتف كثيرا.. تذمرت من رنينه وفكرت في تكسيره ذات مرة ! يبدو أنني كنت غاضبة حقا !

حوالي السادسة والنصف مساء اتصل بي صهيب ليخبرني أنه يفكر في القدوم، رحبت به ولكنني أضفت أن الكهرباء مقطوعة وأن لدينا شهيدا اليوم في داريا. عنيت أن الأجواء ربما تكون مشحونة في الخارج. لم أصرح بذلك، خشيت أن يشعره ذلك بعدم استعدادي لاستقباله الآن.

غادر المنزل بعد أن أنهى المكالمة متجها إلى داريا. تأخر في الوصول. رن الهاتف مرة أخرى. والدتي تسألني إذا ما وصل صهيب، أجبتها بالنفي. قالت إنه تأخر، وأنه اتصل بها وسألها عن اسم والد أسامة. وأنه ربما أوقفوه على الحاجز. قلت لها سأتصل به وأعرف ما الأمر. اتصلت به فأجاب، بدا صوته عاديا، لكن دون ضوضاء الشارع. قلت له: ماذا حدث؟ تأخرت! قال: لا شيء، تأخر الميكرو. نسيت أشيائي وذهبت لاسترجاعها. (استغربت، ولم أفهم)، سألته: هل أوقفوك على الحاجز. أجاب بالنفي بشكل طبيعي وسألني عن اسم والد أسامة، قلت له غاضبة - فأنا أعرف أنه يفعل في بعض الأحيان أشياء في غير وقتها المناسب – ما اسم ابيه؟! ماذا تريد باسم أبيه الآن، لماذا تسأل؟! قال: شو اسم أبوه؟؟ أجبته – بانفعال لكي أتخلص من سؤاله وبغباء دون تفكير: ما اسم أبيه، اسمه أحمد ! قال أنه لن يتأخر، نصف ساعة ويكون في المكان.

قرع جرس المنزل،فهرعت لفتح الباب. أثناء ذلك قرع الجرس مرة ثانية .. يبدو أن من وراء الباب على عجلة من أمره .. شعرت بالخوف لوهلة وخطر في ذهني ذلك الخاطر.. تابعت مسيري نحو الباب .. نظرت من الثقب لأرى صهيب أمام الباب تماما ..بالكاد رأيت وجهه المتجهم بسبب الإنارة الخافتة .. رأيت شخصا يقف في أول السلم. لم أدقق النظر كثيرا والا لكان باستطاعتي رؤية سلاحه وزيه العسكري .. بدا شخصا عاديا .. ينتظر صهيب ظننته صديقه. واستبعدت كل الخيالات التي جالت في بالي.

فتحت الباب ليسرع شخص آخر كان مختبئا بجانب الباب على ما يبدو. كان رجلا ضخم الجثة، متوسط

منقولة من صفحة ميمونة معمار من تجمع نبض للشباب المدني السوري في ٢٢ نوفمبر، ٢٠١١

كامل المقالة على الرابط http://goo.gl/jrqJS